وابقى وحيداً لا ارى ذا مودّةٍ من الناس لا عاش الزمانَ مثلُها
وكيف ارى بغداد للحرّ مترلاً اذا كان مغرىً الادمِ تربُها
فما مترل فيه الداء بمترلٍ وفي الارض للحرّ الكريم بديلُها

ومنهم (محمّد الاخفش) هو محمّد سعيد افندي البغداديّ الشهير بالاخفش. قرأ على العلّامة الالوسيّ وشرح الالفيّة في النحو للامام السيوطيّ. وكان محبًّا للاداب ولهُ شعر حسن اخذتهُ يدُ التلف وكان كثير المزاح واللطائف توفي سنة نيّف وثمانين بعد المائتين والالف (١٨٦٣). ومنهم الشيخ جمال الدين الكوّاز كان اصلهُ من الحلّة ويرتزق بحرفة الكوازة الّا انهُ كان مشغوفًا بالآداب خفيف الروح حسن المحاضرة. ولهُ شعر كلهُ في الغزليّات وقيل انهُ نظم الشعر قبل البلوغ. توفي في الحلّة سنة ١٢٧٩ (١٨٦٢). ومنهم (الشيخ عيسى البنديجيّ) هو ابو الهدى عيسى افندي صفاء الدين البنديجي اصلهُ من بنديج على حدود بلاد العجم فسكن بغداد ودرس العلوم اللسانية والفقهيّة والاديبّة حتى اشتهر فيها وكان ذا تقوى وصلاح ودرّس زمنًا في مدرسة داود باشا وجُعل رئيس المدرّسين. ومن تآليفهِ كتاب تراجم مُن دُفن في بغداد وضواحيها توفي سنة ١٢٨٣ (١٨٦٧) (لها بقية)

المفريان

باسيليوس اسحق جُبَير الموصليّ

لحضرة الفاضل القس اسحق ارملة السريانيّ الكاثوليكيّ

من مشاهير طائفتنا السريانيّة الكاثوليكية في القرن السابع عشر مطران موصلي يُعرف باسحق جُبَير كان مع البطريركين الجليلين اندراوس اخيجيان واغناطيوس بطرس من اكبر السعاة في ردّ اليعاقبة الى الوحدة الكاثوليكية

وُلد المفريان باسيليوس اسحق ابن الشماس عبد الحيّ جُبير في مدينة الموصل عام

١٦٢٩ ونشأ منذ حداثته على التقوى والمعارف. وكانت آيات النجابة والوقار مرقومة على جبهته فاخذ يوماً يفكر في الدنيا وامورها وعزم على الزهد فيها. ولما وقع اليه خبر اغناطيوس اندراوس اخيجان بن عبد الغال مربي الماردیني بطريرك الطائفة السريانية الكاثليكية عوّل على القدوم اليه الى حلب ابتغاء مشاهدته ورجاء ان يرسله الى مدرسة يتأتى فيها العلوم الكهنوتية. فلما ظفر به البطريرك وتوسم فيه الذكاء والنباهة بعثه الى رومة فانخرط في سلك تلامذة مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدّس وانصبّ بكلّ جهده على اقتباس الفضائل الراهنة واحراز العلوم والآداب وتفرّغ خاصّةً لدرس الفلسفة واللاهوت فنبغ فيهما وفي سائر الفنون اللغوية والادبية وحاز قصب السبق على اقرانه حسبما يُستدلّ من السجلات المحفوظة في تلك المدرسة. وكان يتردّد على مدرسة الموارنة ايضاً. وعند انتهاء دروسه قدم الى لبنان فرقّاه سنة ١٦٧٢ اسطفانس بطرس الدويهيّ بطريرك الموارنة المثلث الرحمات الى الدرجة الكهنوتية (١ واستمرّ لديه سنتين. كان في اثنائهما منصباً على مطالعة الكتب

ثم انطلق الى حلب فارسله البطريرك اندراوس المغبوط الى ديار بكر ليسعى بردّ المنفصلين الى حظيرة البيعة الجامعة

واستمرّ على تلك الحال حتى عام ١٦٧٢ فانتدبه مار اغناطيوس بطرس الرابع خلف اندراوس اخيجان الى حلب واقامهُ مطراناً على ديار بكر وما بين النهرين ودعاه طيشاوس اسحق وبعث به الى رعيته فاخذ يسوسها بما آتاه الرب من الحذق وجاءت اتعابهُ بالثمار النضجة. وكان يقيم القداس في كنيسة الكلدان البطريركية تارة وطوراً في كنيسة اللاتين اذ لم يكن آنئذٍ ثمّ للسريان الكاثوليك كنيسة

وما كادت تستتيم امور تلك الابرشية حتى اججّ عدوّ الخير نيران الحسد في قلوب يعاقبة تلك المدينة فحاولوا ازعاجه رغماً عن سعيه في خيرهم ونجاح امورهم واغاثته لملهوفيهم وسدّه لحاجاتهم بالقول والعمل. واستنجدوا لبلوغ مآربهم مفريانهم اسحق عازر

---

١) ذكر اسطفانس الدويهي في رسالته الى القسّ بطرس مبارك سنة ١٧٠١ في ١١ ايار ما نصهُ: « وكذلك حضر لندنا القس اسحق وانا بطرك مكثه عندنا سنتين ورتبتهُ ورسمته ايضاً. وعندما حضر بعده الى عندنا بطرس بطرك السريان ثبت عندنا مدّة بكلّ اعتزاز واكرام. ثم بعد المذكورين التجى الينا الخوري نعمة والقس سليمان السريان من جور بطركهم الضال »

فوشى بالكاثوليك وحصل على اوامر بصدّ السريان اليعاقبة عن الكنائس . فسار الى حلب واختلس كنيستها وأخرج منها البطريرك الكاثوليكي . واكمل مسيره الى ديار بكر وألحق ضرراً جسيماً بالسيد طيمثاوس وطرده . غير ان عملهُ هذا الفظيع لم يكن ليذهب بالمترجم عن الاهتمام بطاقته وطلب النصرة لها والتملص من اعدائها بل شخص الى حلب وتفاوض مع بطريركهِ المطوّب الذكر . ثمّ توجه الى الاستانة العلية عام ١٦٩٠ واثبت صدق عبودية الكاثوليك للدولة العليـة وان ما يدّعيه اليعاقبـة عليهم افكٌ محض وتعدٍّ . ولما تأكد جلالة السلطان احمد خان الثاني ذلك اظفره بحاجتهِ وأنعم عليهِ في ٢٦ ذي القعدة ١١٠٤ بالفرمان العـالي الشان المـفر عن عزل جرجس الموصلي بطريرك اليعاقبة الدخيل واقامة مار بطرس الرابع كبطريرك شرعي . فعاد المترجم الى حلب منتصراً واستردّ الكنيسة من اليعاقبة . فسرّ البطريرك بطرس غاية السرور ودعا للسيد طيمثاوس بالخير والفلاح ونوى ان يكافئه على اتعـابهِ الوفيرة فقلده منصب مفريان (١ على الشرق وسمّاه باسيليوس اسحق وفوّض اليه تدبير ابرشية الموصل وما بين النهرين . وهو اول وآخر مفريان لدى السريان الكاثوليك . ويشقّ علينا كون تلك الرتبة الشريفة التي اتت بالمنـافع الجمـة على الطائفة قد أُلغيت في السنودس الذي التأم عام ١٨٨٨ في الشرفة مع انهـا استمرّت نحو ١٢٨٠ سنة (٢ وهي لا توجد عند سائر الطوائف

غير ان مفريان اليعاقبة لم يتمالك ان ينظر البطريرك ومفريانه الجديد مستريحين فلم يكفّ عن الدسائس حتى نفى البطريرك بطرس ومن يلوذ بهِ . فلما اتصل هذا الخبر المشؤوم بالمترجم فرّ مع بعض الكهنة والشمامسة الى خان التتن بحلب واتوى فيه . فشعر بهِ الاخصام وتتبعوه وهجموا عليه كالذئاب واوثقوه بالحبال وضربوه بالاسواط ضرباً عنيفاً وساقوه

١) للمفريان مقامٌ اي الجاثليق وعند اللاتين بريمات (Primatus) قوانين خاصة منها ان اساقفته يجب ان يخضعوا له . وانهُ ليس للبطريرك ان يتولج في تدبير ابرشيتهِ إلاّ يكلَّف رسمياً . ومنها ان للمفريان المقام الاول في مجمع المطارنة . وان ينادى باسمهِ في الرتب الكنسية بعد البطريرك . وان رسامة البطريرك دون رضاه غير جائزة . وان الاسقف الذي يربطهِ يُربط من البطريرك ايضاً . الخ (راجع كتاب الهدى لابن العبري باب ٢ ف ١ والمشرق ١ : ٢٦٧-٢٦٨)

٢) ان اول مفريانات اليعاقبة كان احادامه (Ahadabeh) المفريان الذي قُتل سنة ٥٧٥ وآخرهم هو حادبشابا بن كنده النحلي سنة ١٨٣٢

الى السجن بحال تمزّق الاكباد وبلغت منهم القحة الى ان طلبوا شنقه. لكن المولى القهّار قيّض له قوماً من اصحاب الخير والمروّة فحاموا عنهُ وأطلق سبيله مع ارفاقه. وكان يتجلد على احتمال الاهانات والضربات تأسياً بالرسل الاطهار (اعمال ٥: ٤١)

ولما تعذّرت عليه الاقامة بحلب ذهب خفيةً الى جزيرة قبرس ريثما تصفو الاحوال. غير ان الهموم والاكدار احاطته من كل جانب لاسيما لسماعه بما جرى لبطريركه البارّ القديس مار اغناطيوس بطرس الرابع وما لاقى من العذابات الفادحة والاشجان المؤلمة مع حاشيته الصالحة حتى فاضت روحه الزكية بيد خالقها سنة ١٧٠٢ في اطنه

وعُهد اليه اذ ذاك تدبير الطائفة السريانية بصفة نائب رسوليّ. فظعن الى دار السعادة سنة ١٧٠٤ واقام في دير المرسلين الكبوشيين ثم جُعل ترجماناً للسفارة الافرنسية سنتين ونصف لم يألُ جهداً في اثنائها بعضد طائفته واعانتها. وكان الموسيو فيريول السفير الفرنسويّ يرسل رومية بشانه ويثني عليه ويعدّد المشاقّ التي نالتهُ من اليعاقبة مفصّلاً لاخباره. ومن جملة ما كتبه قوله: «انّ اسحق مفريان الشرق هو الرجل الفريد ما بين السريان الذي ينبغي الاعتماد عليه لكثرة تعلقه بالديانة الكاثوليكية». فنتج من ذلك ان وردته في ١٦ آب ١٨٠٤ بوساطة السفير المشار اليه براءة رسوليّة من اقليمس الحادي عشر فيها يسميه بطريركاً انطاكياً للطائفة السريانية ويثني عليه ويحرضهُ على اقتبال تلك الدرجة السامية ايثاراً للخير العام. فلما انتهت اليه البراءة اخذ يستعفي بجامع قواه والحّ ملتمساً التوجّه الى رومية. وفي ٢٦ نيسان ١٧٠٦ ودّع السفير شاكراً له حسن التفاته فأصحبه برسالة الى المجمع المقدّس فيها يقول «ان مطران نينوى راغب التوجه الى رومية وقد استمرّ عندي ثلاثين شهراً. وقد كنت اتمنّى ان يتم لديّ مدّة اطول عسى تاتي فرصة لرسامته بطريركاً على السريان. بيد اني لا ادري سبب سفره الى رومية. لقد تحققتُ في هذا المفريان فضائل جمة وتقى واستحقاقاً (١)»

ولما وصل الى رومية اقام في دير السريان مع السيّد اثناسيوس سفر (٢) الماردينيّ

---

١) الآثار الخطية للاب انطون رباط اليسوعيّ (جزء ١ ص ١١٧-١٢٣)

٢) ان لاثناسيوس سفر فضلاً عظيماً على الطائفة السريانية. فانهُ بسعيه اقام ديراً على اسم مار افرام برومية. وارسل مبلغاً لتشييد دير مار افرام الرقم ببلبنان. وله خدم ومآثر جمّة لا يسعنا ان نذكرها الساعة

وفي عهده أسس دير مار افرام عين الزعم في جبل لبنان سنة ١٧٠٩ بواسطة القسوس والرهبان الذين كانوا في اطنه مع مار بطرس الرابع كما قدمنا. وأنشئت فيه مدرسة بادارة القس العلّامة الشهير نعمه قذمي الذي تسقّف بعدئيذ على دمشق. وكان اثناسيوس سفر اكبر مساعد للمفريان في عمله

واقام المفريان في ذلك الدير غير غافل عن رعاية ابرشيته عن بعد. واهتمّ خاصة بالتصانيف والترجمات حتى آخر حياته ولدى احتضاره استدعى الاب بنيامين الراهب اليسوعي الذي كان سابقاً مطراناً مارونياً واعترف لديه. ووصّى بكل ما ملكته يده لدير السريان والوارثة في رومية ودير مار فرنسيس في القدس الشريف. وفي ١٨ ايار ١٧٢١ انتقل الى جوار ربه ليتلقّى جزاء اتعابه وله من العمر اثنتان وتسعون سنة (١ ودُفنت جثتهُ المكرمة في كنيسة مجمع انتشار الايمان المقدّس. وكان اماماً مشهوداً له بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومقداماً متّصفاً بالغيرة والشهامة وملفاناً خبيراً بانواع العلوم والاداب. وها انا نورد بعض تآليف اطلعنا عليها مما خلّفهُ لعالم العلم

١ً استخرج رحمه الله من اللاتينية الى العربية كتاب الخلاصة اللاهوتية والفلسفية للقديس توما الاكويني في خمسة مجلّدات بعبارة فصيحة. وعلى ما نُمي الينا ان منها نسخة في مكتبة دير الخلاص للملكيين بترب صيدا (٢

٢ً نقل سنة ١٧١٥ من اللاتينيّة الى السريانية كتاب الاقتداء بالمسيح لتوما الكمبيدي. ونسخته الاصلية محفوظة في الخزانة الواتكانية. وفي مكتبة الاباء اليسوعيين بيروت نسخة خطية منه كتبها احد الوارثة. غير ان القس يوسف كبريال الكلداني الفارسيّ لما طبع ذلك الكتاب عام ١٨٥٧ برومية لم يذكر اسم المترجم. ولم يطبع المقدمة السريانية التي صنفها رغماً عن كونها موجودة في كلتا النسختين الخطيتين المنقول عنهما وانما اثبت فقط في آخر الكتاب ما يشهد على انّ باسيليوس جبير هو المترجم حيث قال : [illegible]

١) راجع السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية لمؤلفه الفيكنت فيليب افندي دي طرّازي

٢) من الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الاكويني نسخٌ مخطوطة في عين تراز ومكتبة الوارثة في حلب ولعلّها نسخٌ من ترجمة اسحق ابن جبير (المشرق)

وهذا هو هذا واحد ما ذكرهُ » ومعناه : « هكذا كتب بالسريانية المطران باسيليوس الكائن في دير الاباء الموارنة برومية »

٣ ترجم فلسفة ارسطو الى العربية

٤ صنّف كتاباً سماه مدرك النجاة وحجة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة ضمّنهُ براهين راهنة من الملافنة الشرقيين المقبولين لدى السريان تفنيداً لمعتقد اليعاقبة . وفي المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين ببيروت ومكتبة مدرسة الشرفة الاكليريكيّة نسخة منه ألّفهُ اذ كان مطراناً على آمد اي ديار بكر

٥ انشأ مائة وخمسين موعظة في كتاب سماه المآل لدفع المَلَل وفي المكتبة الواتكانية ومكتبة الموارنة بحلب نسخة منهُ

٦ وضع كتاباً ضمّنهُ السؤال والردّ على اعتراضات كوركيس الاوّل بطريرك اليعاقبة سنة ١٦٩٢ واتى بشهادات من ملافنة السريان خاصة لتأييد المعتقد الكاثوليكي . وفي مكتبة غبطة بطريركنا الجليل اغناطيوس افرام الثاني منهُ نسخة قديمة كاملة . واخرى في مكتبة مدرسة الشرفة

٧ الف غرماطيقا سريانيًا في عهد استقفيّته على ديار بكر وسماه نُهرو حَنّونو اي نور المبتدئين ومنهُ نسخة في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت واخرى في مكتبة مدرسة الشرفة

وكان المفريان الصالح الذكر متضلعاً بالسريانية والعربية والايطالية واللاتينية والتركيّة وغيرها . نفعنا الله سبحانه بصلواته وفضائله وآتانا اوفر الفوائد بعلومه وتآليفه

الصليب في عاديات رومية وسورية

للاب رينه موترد اليسوعي

ابرز قسطنطين الكبير في مدينة ميلانو سنة ٣١٣ مسيحية حكماً أُلغيت بموجبه تقارير القياصرة اسلافهِ في حقّ النصارى . فعُرفت النصرانية منذ ذاك الحين كدين قانوني يمكن الجميع الانضواء تحت رايتهِ دون عائق البتة . فدخل حينئذٍ الدين المسيحي